من على أكتاف النخيل إلى أثير الإذاعة
قراءة في سيرة عبد الله الحيدري

أ.د.أمل التميمي

باحثة متخصصة في السيرة الذاتية

والأدب الرقمي بجامعة الملك سعود

ملخص:

عبدالله الحيدري لـه مؤلفات وطـلاب فـي مجـال السيرة، ولكـن يميـزه أيضـا عمله في الإذاعة وتدريبه للمذيعين، وفكرت في أن أكتب بطريقة مختلفة عن مؤلفاته وإنجازاته بالتواصل مع بعض الباحثين عنه، أو مع أقاربه، وآثرت أن أتحدث عن الجانب الذي لا يعرفه الناس عن الحيدري، جانب حبه للفلاحة، والجانب الإنساني الذي يطغى عليه في تعامله مع الناس وعائلته.

ولعلنا نقسّم مراحل حياة الحيدري إلى مراحل، وهي:

١. مرحلة الفتى. مرحلة الطفولة في البير.
٢. مرحلة الإذاعة.
٣. مرحلة النادي الأدبي بالرياض (الأكثر عطاء للوطن).
٤. مرحلة الجامعة: في التأليف والإشراف والمناقشات (الأكثر عطاء للعلم).
٥. ما قاله عنه بعض رفقاء الدرب.

الكلمات المفتاحية:

السيرة الذاتية ، الحيدري ، الإذاعة ، الفلاحة.

Abdullah Al-Haidari has books and students in the field of biography, but he is also distinguished by his work on the radio and his training for broadcasters. I thought of writing in a different way about his writings and achievements by communicating with some of those searching for him, or with his relatives, and I chose to talk about the side that people do not know about Al-Haidari, the side. His love for farming, and the humanitarian side that dominates his dealings with people and his family.

Perhaps we divide the stages of Al-Haidari's life into stages, which are:

1. Boy stage. Childhood in Al-Bir.

2. Broadcasting stage.

3. The stage of the Literary Club in Riyadh (the most generous to the nation).

4. University stage: in writing, supervision, and discussions (the most generous to knowledge).

5. What some of his companions said about him.

key words:

Biography, Al-Haidari, radio, agriculture.

مقدمة:

طلب مني الدكتور محمد الربيّع أن أساهم مع زملائي في تكريم الجمعية المصرية للدراسات السردية بكلية الآداب بجامعة قناة السويس بالإسماعيلية بالشراكة مع كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فرحت بطلب أستاذنا جميعا الدكتور الربيّع، وقلت في نفسي ماذا أعد وأكتب عن شخصية مثل عبدالله الحيدري؟!، له مؤلفات وطلاب في مجال السيرة، ولكن يميزه أيضا عمله في الإذاعة وتدريبه للمذيعين، وفكرت في أن أكتب بطريقة مختلفة عن مؤلفاته وإنجازاته بالتواصل مع بعض الباحثين عنه، أو مع أقاربه، وآثرت أن أتحدث عن الجانب الذي لا يعرفه الناس عن الحيدري، جانب حبه للفلاحة، والجانب الإنساني الذي يطغى عليه في تعامله مع الناس وعائلته.

وغالبًا ما يكون الباحث المتخصص في السيرة أكثر الناس ترددا في الكتابة عن ذاته ليس عجزا وإنما على قول الشاعر:

إذا غامَرتَ في شَرَفٍ مَرومِ فَلا تَقنَع بِما دونَ النُجومِ

وعبد الله بن عبد الرحمن الحيدري أحد الدارسين العرب في السيرة الذاتية: تأليفا ونقدا وله مؤلفات وأبحاث وطلاب في مجال السيرة؛ حيث أصدر عشرين كتابًا مطبوعًا ومن البحوث العلمية المحكّمة وغير المحكّمة ربما تصل العدد نفسه أيضا ويزيد. ورغم هذا حينما أراد كتابة سيرته بنفسه كتب ولم ينشر ما كتب.

خاض الحيدري تجربة الكتابة عن ذاته ولم تكتمل للنشر، وما زالت الأوراق حبيسة عنده وسأرفق جزءًا منها (المسودات)، وكنت أتمنى أن يكتمل التأليف وينشر الكتاب، وكذلك عنده كتاب غير مطبوع اسمه (من أوراق مذيع) فيه رصد دقيق للبرامج الإذاعية التي قدمها. ولكن في مواقف التكريم قد يحسن الناس

التأليف عن الشخص أكثر من نفسه؛ لأن الشخص الكاتب يهتم بالمآثر ولكن تفوته التفاصيل الصغيرة في تصوير المشاعر من الداخل ويظل يصف الخارج.

وربما يسهم الأوفياء في الدرب الكتابة عن الشخص أكثر منه في تصوير سماته أو ما يعرفونه عنه، وقد يكتبون ما لا يعلمه عن نفسه أو لا يلتفت إليه وقد حملوا على عواتقهم مسؤولية التعريف بعبدالله الحيدري بالصفات التي يرونها فيه.

حصلت على بعض مسودات السيرة التي كتبها الحيدري عن نفسه وأطلق على نفسه (الفتى)، على منوال من كتب في السيرة الذاتية بضمير الغائب، ولكن السؤال: هل ظل الفتى فتى أو أصبح رجلا يقوم بأعمال الرجال لوطنه؟.

ولعلنا نقسّم مراحل حياة الحيدري إلى مراحل، وهي:

٦. مرحلة الفتى. مرحلة الطفولة في البير.
٧. مرحلة الإذاعة.
٨. مرحلة النادي الأدبي بالرياض (الأكثر عطاء للوطن).
٩. مرحلة الجامعة: في التأليف والإشراف والمناقشات (الأكثر عطاء للعلم).
١٠. ما قاله عنه بعض رفقاء الدرب.

وفي هذا السياق يتمتع الحيدري بحضور إعلامي وعلمي بارزين، نلمح إلى بعض مخرجات للحيدري في صور في الملحق، وهي:

١. أغلفة معظم كتبه.
٢. مشاركات مختلفة في العديد من المناسبات الثقافية داخل المملكة وخارجها.

أولا: مرحلة الطفولة في البير:

ولد في بلدة البير شمال الرياض عام ١٣٨٤هـ (١٩٦٤م). عبدالله الحيدري الابن الذكر الأول لوالديه، والثاني بعد أخته البكر نورة، عاش بين أبوين لهم أحد عشر ابنا، بنتان وتسعة إخوان من الذكور، أمه لطيفة لم تتعلم تعليما نظاميا ولكنها كانت محبة لتعلم القرآن وشخصية متدينة، اكتسب منها حب القرآن وبرها بوالديها (جدته سارة وجده لأمه إبراهيم)، فعاشا الجدان وقتا طويلا ليرى الحيدري بر والدته بوالديها لتكون مثله الأعلى في البر والإحسان إلى الوالدين.

- **النشأة بين الأسرة النووية والممتدة:**

عبد الله الحيدري رجل نجدي عاش طفولته في (قرية البير) في بيت عمه إبراهيم، ثم انتقل إلى الرياض وعاش بقية عمره مع أسرته متنقلا بين القرية والعاصمة، وحظى الحيدري أن تلقب أمه بـ (أم عبدالله)، جميع إخوانه أشقاء من أمه لطيفة ووالده عبد الرحمن، ومن أبرز سماتها التدين، وكانت حريصة على صلة الرحم وظلت تتردد على والديها حريصة كل الحرص على لم شمل الأهل، عاشت لطيفة في كنف زوجها عبدالرحمن والد عبد الله الحيدري، وفي ظل والديها عهد طويل، فتمتع الحيدري بوجود والديه وجديه في حياته، فلم تتوف جدته سارة إلا عام ١٤٣٧هـ وقبلها جد عبد الله لأمه، فمن أهم المؤثرات التي أثرت في تنشئة عبد الله الحيدري **الأسرة النووية الممتدة** التي عاش في وسطها طوال حياته أجداده وعمه وإخوانه وأخته.

وهناك عوامل أخرى جعلت عبدالله الحيدري له مكانة خاصة في أسرة الحيدري كونه تزوج ابنة عمه إبراهيم (حصة)، ورزق منها بابنتيه أمل ولمى، وكذلك دوره في تأسيس مجلة (آل حيدر) المجلة السنوية الخاصة بأسرة آل حيدر من بني خالد التي لها دور بارز في تواصل العائلة بعضها ببعض وتوثيق إنجازاتهم.

ومما كتبه الحيدري بنفسه:

"في قرية وادعة هادئة تقع شمال غرب الرياض أبصر الفتى النور وكان ذلك في اليوم الرابع من الشهر الرابع من عام ١٣٨٤هـ، أما في أوراقه الرسمية فقد ولد بعد ذلك بأشهر وبالتحديد في الأول من رجب من عام ١٣٨٤هـ، وهو التاريخ الذي يشترك معه فيه معظم جيله الذين ولدوا في أول السنة أو وسطها أو في آخرها.

لقد وجد الفتى صدفة في يوم من الأيام ورقةً في صندوق والده العتيق تؤرخ لميلاده بدقة، والشيء الغريب أنها كانت بخط الفتى نفسه فكيف كان ذلك؟

شدته الورقة كثيرًا؛ لأنها بخط يده؛ ولأنها تتحدث عن جانب يخصه، فأخذ يطرح السؤال تلو السؤال على أمه وأبيه عن قصة هذه الورقة، وجاءت الإجابة مقنعة إذ الفتى هو الأول من الذكور من ذرية والده، وولد في القرية (البير)، ووالده في الرياض يبحث عن لقمة العيش، فكان لا بد من إبلاغه برسالة يكتبها أحد المجيدين للكتابة والقراءة، ولحسن الحظ فقد كان جد أمه (الشيخ عبدالرحمن بن محمد البراك) متعلمًا ويدرّس في مدرسة البير الابتدائية وطالب علم ولديه اهتمام بالعلوم الدينية وبالتاريخ، ويبدو أنه جاء يزور حفيدته (لطيفة بنت إبراهيم الحنيحن) حينما أنجبت أول ولد ذكر، واقترح أن يكتب رسالة يبلغ والده بالخبر السعيد، ويرسل مع أول سيارة متجهة إلى مدينة الرياض، وهكذا كان.

مضت سنون على كتابة هذه الورقة المهمة في نظر أمه وأبيه وظهر عليها التمزق والبلى فظهرت فكرة، وهي أن يعيد الفتى نفسه كتابة هذه الورقة بخط يده؛ حفظًا لها، فنقلها بنصها وهو في الثالثة الابتدائية في حدود عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م).

ولم ينته الموضوع عند هذا الحد بل كانت هذه الورقة دائمًا مصدر فخر لوالده كلما جرى الحديث عن التعليم والخط، فنراه يفاخر به في بعض مجالسه وخاصة عند الأقارب وعند أبنائه الصغار ويقول: عبد الله كتب رسالة وهو في الابتدائي!

أما اسم الفتى كاملاً فهو عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالعزيز بن سليمان بن منصور الحيدري، وينتمي إلى فرع (المقاديم) من قبيلة بني خالد، واختار أبوه اسمه على اسم جده (عبدالله)، وله أقارب يحملون اسم (الحيدر) فقط، وهم أبناء عمومة، وكثيرًا ما طُرح عليه هذه السؤال: هل (الحيدر) منكم أو عائلة أخرى؟

الحق أن الحيدر، والحيدري، وابن حيدر، وهم متفرقون في أكثر من مكان في نجد وخارجها كلهم أبناء عمومة ومن بني خالد، ويسكنون: ثادق، والبير، والحصون، وحريملاء، والغاط، وهاجر بعضهم من الحصون إلى (الزبير) في العراق، ثم عادوا، وبعضهم توفي هناك، وهاجرت أسرة من الغاط وسكنت المدينة المنورة.

تزوج والد الفتى في حدود عام ١٣٧٨هـ من ابنة فلاَّح كان يعمل عنده، وهو إبراهيم بن عبدالعزيز الحنيحن من البدارين الدواسر، وهم غالبية سكان قرية (البير)، واسمها (لطيفة)، وأنجبت له أولا بنتًا سمّاها (نورة)، ثم أنجبت (عبدالله)، وكانت ولادته في (البير) في بيت طيني يملكه واحد من الجماعة اسمه ربيعة، وأنجبت بعد ذلك عدة أولاد برز منهم اثنان: منصور الذي حصل على الدكتوراه في القانون، وتدرج في المناصب حتى وصل إلى وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية، وعبدالعزيز الذي حصل على الدكتوراه في الأدب والنقد وله مؤلفات مطبوعة، وبعض المقالات في الصحف والمجلات.

تعلمت أمه في القرية على يد لطيفة السالم، وأتقنت قراءة القرآن الكريم، ولكنها لم تدرس دراسة نظامية؛ لأن تعليم البنات في البير كان متأخرا (في حدود عام ١٣٩٢هـ) وبعد زواجها بسنوات وانتقالها إلى مدينة الرياض.

أما والد الفتى فقد ولد في حدود عام ١٣٤٨هـ، وذاق اليُتم في سن صغيرة إذ توفي والده في عام ١٣٥٥هـ ووالدته بعد ذلك بسنة أو سنتين، وتولت تربيته جدته (صولة بنت محمد البراك)، وخالته (سلطانة بنت حمد الحنيحن) مع شقيقه الأكبر (إبراهيم)، ولم تتح له ظروفه الصعبة مع اليتم والفقر أن يتعلم، فبدأ رحلة الكفاح والبحث عن لقمة العيش بممارسة أكثر من عمل: قيادة السيارات وحمل الأمتعة والملح من القصب إلى الرياض، وبناء البيوت الطينية، ثم انخرط في تجارة يسيرة مع ابن خالته سلطانة واسمه (حمد بن ناصر العباد)، وتمثلت تجارته في مواد البناء في طريق الحجاز قرب أسواق عتيقة للخضار والفواكه، وللفتى ذكريات وذكريات مع هذا المحل سيأتي وقت الحديث عنها.

وفي السنوات الأخيرة من حياته فض الشراكة مع ابن خالته، وآثر الراحة وممارسة تجارة العقارات بشراء بعضها وتأجيرها، ثم أنشأ مزرعة في قريته (البير)، وتقع قبل القرية بسبعة كيلو مترات، وهي الآن مملوكة لورثته جميعًا رحمه الله.

عانى والد الفتى من بعض الأمراض التي ألزمته مراجعة المستشفيات، ثم اختار الله أمانته في ربيع الآخر من عام ١٤٣٨هـ (يناير ٢٠١٧م)، وكتب عنه الفتى رثاء حارًا حين تلقى الخبر المؤلم نشرته له مجلة أسرته (آل حيدر)".

- **البدايات الأولى في الفلاحة وزراعة أسطر النخيل**

من بين أسطر النخيل الكثيفة شاب نجدي سعودي حلم بأن يرقى النخل وصعد وبعدها رفع صوته ورجع إليه الصدى بأحلام أكبر. وكما أن النخيل لا يزرع وحده ويزرع في أسطر مرتبة ووفق هندسة معينة كذلك عبد الله الحيدري ظل جزءًا من عمره يعمل مع فريق منذ طفولته وهو يتابع النخيل مع أبناء عمه إبراهيم ويجني محصولها للإهداء أو البيع.

كانت نشأة عبد الله الحيدري الأولى في قرية البير في بيت عمه إبراهيم، بعيدا عن والدته لطيفة ووالده عبدالرحمن لأسباب عديدة منها ربط الأولاد بالقرية والأهل والأقارب، ودرس السنوات الأولى من حياته في القرية مقيما في بيت عمه متـرددا علـى الريـاض فـي الإجـازات أو حسـبما تسـمح لـه الظـروف لصـعوبة المواصلات في السعودية آنذاك، فرحلة الحيدري من البير إلى الرياض صعبة ولم تكن سهلة كما هو الحال الآن، وكانت تواجه الكثير من المغامرات في بعض تلك الرحلات وأجمل اللحظات كانت لحظة دخوله على والدته في الرياض وتغمره بأحضانها.

- **تأثير العم إبراهيم وزوجته هيا:**

صلته بعمه قوية درس في بيته الفترة الأولى من حياته، وتأثير العم فيه واضح في المدة التي قضاها في البير في بيت عمه إبراهيم، وهي بمنزلة الابتعاث الداخلي للدراسة، قضى ما يقارب ثلاث سنوات وبضعة أشهر في دراسته الابتدائية، وأسـهمت فـي تشكّل شخصـيته وقصـة عشـقه للنخيـل، تلـك الفتـرة ربطتـه بالقريـة والـذكريات العميقـة المرتبطـة بالبيـت النجـدي الطينـي والنخيـل والفلاحـة والقصـص والحكايات.

في ذاك الوقت كان يرافق عمه وأبناءه إلى صلاة الفجر، وارتبط بالفلاحة وتعلم من عمه غرس النخيل في شكل أسطر، وجني (خراف) النخل في الصيف ووظيفته مع أولاد عمه تجميع التمر (الصرام)، وتأثر بشخصية عمه في الفلاحة ورعي الغنم. فكان الحيدري في القرية يبدأ يومه بالصلاة ومع شروق الشمس بالعمل، ثم سماع سواليف الرجال من الأقارب، تعود على استقبال الضيوف يوميا، وكذلك تقاليد الضيافة من صب القهوة والترحيب بالضيوف، وهي ما تسمّى (المرجلة)، وجني التمر في تسابق مع أبناء عمه بين غابات النخل الكثيفة ليكرم به الضيوف.

عاش الحيدري في بيت عمه منعما وتضاعف الاهتمام به من قبل زوجة عمه هيا الربيعة لاغترابه عن والدته، وفي حالات المرض تُضاعف العناية به وتكرمه على أبنائها بالحلويات و(البساكيت) لتعوض مكانة الأم، وتحميه من هوشة الأولاد، وتوصي أبناءها عليه خوفا عليه، وتعكس حياة الحيدري صورة المرأة الحنونة فأغدقت عليه زوجة عمه الحنان مثل والدته فلم يشعر بين أبناء عمه بالغربة.

عكست حياة القرية على شخصية الحيدري بالكرم والنشاط والسمر والحكايات، فكما كان يقضي نهاره بالعمل بالزراعة والفلاحة، كان يقضي ليله بالسمر والحكايات، فلم يكن يخلُ من وجود الزائرين من الأقارب، ومن هؤلاء الزوار خالة الوالد (سلطانة) وهي بمنزلة والدة والده؛ إذ ربته خالته وهي بمثابة الأم له، فإذا قدمت سلطانة إلى البير من الرياض يستمتع الحيدري مع الأولاد في سماع القصص والحكايات من الخالة سلطانة، وشدته تلك الحكايات الشفهية إلى الخيال والتفكير والتأمل وإلى القراءة، وبعدما كبر وجد حكايات خالته سلطانة في كتب عبدالكريم الجهيمان من الأساطير والعجائب الجميلة، وكل تلك الحكايات في سطح البيت الطيني النجدي تعكس الاهتمام بالأطفال بالسمر والحكايات الممتعة.

- **تأثير فخر الأب والتعزيز:**

ومن بين الذكريات التي عززت عبد الله الحيدري ثناء والده عليه في المجالس بحسن خطه، فكان هذا الثناء والفخر حافزا له لتعلم الخط والزخرفة الإسلامية والتحاقه بمعهد تحسين الخط العربي لمدة تقارب ثلاث سنوات، واحتفاظ والده -رحمه الله- بورقة فيها خط عبد الله الحيدري من الصف الثالث الابتدائي هي كذلك عامل من عوامل التعزيز التي نشأ وتربى عليها.

ولعلنا نخلص من العوامل الكثيرة التي أثرت في تربية الحيدري الأسرية النووية والممتدة نشأته بين أسرة كبيرة وجد منها الاهتمام والمحبة ليس من الأم والأب فحسب بل من المحيط العائلي بأكمله، وعكست سيرته القرية بجمال العادات فيها من الفلاحة والصلاة واستقبال الضيوف وإكرامهم وسماع الحكايات والقصص والسمر وكل ما فيها من صور البيت النجدي الطيني من بساطة وجمال، وتعكس الاهتمام بالأطفال وتقديرهم وتعزيز الرجولة فيهم.

ثانيا: مرحلة الإذاعة:

بعدما عاد عبدالله الحيدري إلى الرياض لم ينقطع عن القرية، ولكن اكتشف في نفسه هوايات أخرى غير الفلاحة وهي التجارة، فعمل في محل تجاري (مواد صحية) لوالده مع شريكه حمد بن عباد، وكان صاحبه علي بن حمد العباد رفيقه في التجارة والمصاحبة في تلك الفترة مرحلة المتوسط تقريبا وعاشا تجارب جميلة من فتح المحل والاهتمام به والغداء معا، واكتشف في نفسه حينها أنه تاجر وأصبح يحرص على قراءة مجلة (تجارة الرياض)، اكتسب من تلك التجربة تحمل المسؤولية ولكنه لم يستمر.

صوته الساحر بمكبر الصوت:

حصل الحيدري على الشهادة الثانوية من معهد إمام الدعوة العلمي بالرياض عام ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م)، ثم اكتشف في نفسه جمال الصوت والقراءة الجيدة، وتأثير حب اللغة العربية في نفس الحيدري هي صاحبة التأثير الأقوى عن الفلاحة والتجارة وتخصص في اللغة العربية. أما عن اكتشاف صوت الحيدري الساحر بمكبر الصوت فقد ساعده في ذلك خالد البنيان –رحمه الله– وهو شقيق وزير التعليم حاليا – وكان زميله في قسم اللغة العربية بجامعة الملك سعود وسبقه إلى الوظيفة مذيعا بفصل دراسي واحد، شجعه وأخذ بيديه وزكاه عند رئيس المذيعين.

حصل الحيدري على درجة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب في جامعة الملك سعود عام ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م)، وبدأ الحيدري يمسك مكبر الصوت مع تشجيع خالد البنيان للالتحاق بالإذاعة؛ لأنه كان يقرأ في بعض المقررات بطلب من الأساتذة ويسمع صوته ولغته فشجعه وقال له: (صوتك ولغتك

جيدة)، ومن هنا اكتشف الحيدري المذيع الذي يحسن التعامل مع مكبر الصوت بمهارة عالية وبفن.

ومرحلة الإذاعة مرحلة مهمة في حياة الحيدري ومرحلة مهمة في الإذاعة السعودية، فعمل رئيساً لقسم المذيعين في إذاعة الرياض من عام ١٤٢٠هـ. وعمل رئيساً لقسم الإعداد في إذاعة الرياض من عام ١٤٢٣هـ إلى عام ١٤٢٦هـ، ودرب عددًا من المذيعين منهم: علي الظفيري، وبتال القوس، وخالد البيشي، وسلطان الحارثي، وغيرهم.

انتقل عمله من وزارة الثقافة والإعلام إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ٢٠٠٦م أستاذاً مساعداً في قسم الأدب بكلية اللغة العربية، وتدرج في الرتب حتى وصل إلى الأستاذية عام ٢٠٢٠م، ثم أُحيل على التقاعد منتصف عام ٢٠٢٣م.

ثالثا: مرحلة النادي الأدبي بالرياض (وهي الأكثر عطاء للوطن).

تولى الدكتور عبدالله الحيدري رئاسة مجلس إدارة النادي الأدبي بالرياض عام ٢٠١٣م(١)، واستمر رئيسًا لنادي الرياض الأدبي من عام ٢٠١٣م إلى عام ٢٠١٧م. ويمكن الرجوع إلى هذا التاريخ للنظر في غزارة مخرجات النادي وأنشطته وخدمته للأدب والأدباء وللوطن، وأثناء ذلك أُنتخب نائبًا لرئيس مجلس إدارة جمعية الأدب العربي التابعة لجامعة أم القرى في مكة المكرمة، وظل في هذا المنصب من ٢٠١٣م حتى عام ٢٠٢٠م(٢).

رابعا: مرحلة الجامعة: في المكتب ومناقشات (وهي الأكثر عطاء للعلم):

صدر للحيدري كما أسلفنا العديد من المؤلفات من أبرزها **كتاب (السيرة الذاتية في الأدب السعودي)**، ولهذا الكتاب الفضل في أنه المرجع الأول للسيرة الذاتية السعودية، والأسبقية التاريخية، حيث حصل على درجة الماجستير في الأدب من كلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام (١٩٩٦م) عن رسالته (السيرة الذاتية في الأدب السعودي)، كما حصل على درجة الدكتوراه في الأدب من كلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام

(١) **قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية**، الطبعة الأولى، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ٢٠١٤م، ٤٢٥/١.

(٢) **الجمعية العلمية السعودية للأدب العربي: النشأة والإنجازات**، الطبعة الأولى ٢٠٢٠م، ص٢١.

(٢٠٠٣م) عن رسالته (آثار حسين سرحان النثرية: جمعاً وتصنيفاً ودراسة)، وبهذا عُرف الحيدري اسما كبيرا في مشروع بحثي، وهو السيرة الذاتية السعودية.

عمل أستاذاً للأدب والنقد بكلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود وحتى تقاعده، وهو عضو في اللجنة العلمية التي أشرفت على قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية الذي تبنته دارة الملك عبد العزيز، وله الكثير من الإسهامات العلمية والمناشط البحثية ودور في اللجان البحثية. وقد أشرف على العديد من الرسائل العلمية، وناقش كذلك العديد من الرسائل في السيرة الذاتية منها على سبيل المثال: رسالة جزّاع الشمّري في الدكتوراه، ورسالة عائشة الحربي في الماجستير، وناقش سوزان اليوسف، وخلود الأسمري.

وفي الحديث عن سيرة الحيدري لا بد أن نشير إلى إسهاماته العلمية كما فصّل فيها الدكتور منصور المهوس إذ يقول: "من ذلك إسهامات الدكتور عبدالله الحيدري، التي بدأت من خلال أطروحته للماجستير. وقد أسهمت كثيرًا هذه الدراسة الأكاديمية في لفت الانتباه إلى السِّيرة الذّاتيّة في الأدب السُّعودي، واستقطاب عناية الدارسين نحوها، فتدفقت الدراسات والبحوث الأكاديمية بعدها وتناسلت، فأصبحت أطروحته لا غناء عنها لمن يروم دراسة هذا الجنس الأدبي في أدبنا المحلي من الدارسين المحليين أو العرب. وجهده الأكاديمي منح عمله المنهجية المطلوبة، والمكابدة المتوقعة التي تصاحب مرحلة التأسيس والتأصيل، وما يقابلها، أحيانًا، من الصرامة النقدية التي لا يتحملها هذا الجنس الأدبي اللطيف. وهذه الورقة تتناول جهده في تأصيل السِّيرة الذّاتيّة في الأدب السُّعودي العربي الحديث تأريخيًا وفنيًا. وإذا كان الدكتور يحيى عبد الدايم هو أول من قام بعمل أكاديمي في العالم العربي مخصوص لدراسة السِّيرة الذّاتيّة العربية، فإن د. الحيدري يُعدُّ أوّل من قام بعمل أكاديمي في المملكة وفي الخليج العربي مخصوص لدراسة السِّيرة الذّاتيّة السُّعودية.

القسم الأول: تناول جهد د.الحيدري، وأتى في أربع فقرات:

- الكتب.
- البحوث والدراسات.
- المقالات.
- الحوارات.

لقد حظي هذا الجنس الأدبي من الدكتور عبد الله بعناية خاصة، بدءًا من أطروحته للماجستير (السِّيرة الذّاتيّة في الأدب السُّعودي) التي طبعت طبعتين(٣)، ثم جهده بنشر عدد من المقالات والبحوث في الصحف والمجلات المحلية والعربية، التي جمعها في كتاب بعنوان (إضاءات في أدب السِّيرة والسِّيرة الذّاتيّة)(٤) مرورًا بعمله (السِّيرة الذّاتيّة في الأدب السُّعودي: ببليوجرافيا)(٥)، ثم كتابة عددٍ من المقالات والدراسات الأخرى التي ضمّها كتابه (نظرات وشذرات: بحوث ومقالات وحوارات في السِّيرة الذّاتيّة) (٦)، كما أشرف على عددٍ من رسائل الماجستير والدكتوراه لها صلة مباشرة بهذا الفن، كذلك ناقش رسائل علمية مماثلة. كما اقترح إقامة عدد من الجلسات والملتقيات الأدبية التي تتناول السِّيرة الذّاتيّة وشارك في الإعداد لها، من أهمها ملتقى النص الثامن، الذي عُقد في النادي الأدبي الثقافي بجدة عام ٢٠٠٨م.

---

(٣) ط١، الرياض: دار المعراج الدولية، ١٩٩٧م. ط٢، الرياض: دار طويق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م (تقديم الشيخ حمد الجاسر).

(٤) ط١، ٢٠٠٦م. مطابع الحميضي، الرياض.

(٥) ط١، جدة: النادي الأدبي الثقافي، ٢٠٠٨م.

(٦) مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ٢٠١٧م.

الكتب:

من أهمها وأُسّها أطروحة الماجستير (السِّيرة الذّاتيّة في الأدب السُّعودي)، ثم أحسن بالمعتنين بهذا الجنس الأدبي عندما جمع مقالاته ودراساته وحواراته في كتابيه: (إضاءات) و(شذرات) مما يجعلني أستغني عن ثلاث فقرات من هذه الورقة (البحوث والدراسات، المقالات، الحوارات) وأدمجهن في الفقرة الأم (الكتب).

الكتاب الأول: السِّيرة الذّاتيّة في الأدب السُّعودي:

تضمّن الكتاب مقدّمة وتمهيدًا وأربعة فصول فخاتمة.

ففي المقدمة عرض لأسباب اختيار البحث. وتناول في التمهيد مفهوم السِّيرة الذّاتيّة، وأشكالها المتفرعة عنها: الاعترافات، الذكريات، المذكرات، اليوميات، اللامذكرات. ثم قدم عرضًا لأهم الأعمال المدروسة. أما فصول الكتاب فجاءت على النحو الآتي:

الفصل الأول (النشأة والتطور) اشتمل على ثلاث فقرات: البدايات والدوافع ومراحل كتابة السِّيرة الذّاتيّة، ثم تحدث عن السِّيرة الفنية.

الفصل الثاني (موضوعات السِّيرة الذّاتيّة) فقد خصصه المؤلف للكشف عن الموضوعات التاريخية، فالسياسية، فالاجتماعية، فالفكرية.

الفصل الثالث (الخصائص الفنية) متضمنًا سبع فقرات، قدّم فيه تحليلا لبعض القضايا المتعلقة بجنس السِّيرة الذّاتيّة، ومنها: الباعث الفني، شخصية الكاتب، النزعة القصصية، الاعتدال والتكلّف، المستويات الزمنية، صورة المكان. اللغة والأسلوب.

الفصل الرابع (الموازنة) استعرض المؤلف أبرز السير الذّاتيّة العربية، ووازن بينها وبين أشهر الأعمال في هذا الجنس في الأدب السُعودي من خلال فقرتين هما: المضمون والشكل.

وأتى مبتغاه من هذه الأطروحة متمثلًا في التقريب بين القارئ وبين نصوص السِّيرة الذّاتيّة في الأدب السُعودي الحديث، بعد أن رأى أن هناك بعدًا معرفيًا بين القارئ وبين السِّيرة الذّاتيّة في الأدب السُعودي الحديث وفنها، بخلاف معرفتهم وإقبالهم على قراءة الشعر والقصص والروايات، بدليل ما ذكره من تعجّب بعض الباحثين والأكاديميين من عنوان الدراسة إبّان تسجيله للموضوع في قسم الأدب بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

والجهد الوافر الذي بذله أتى في عدد من المظاهر، منها:

١- جمع النصوص وفق رؤية نقدية تخص السِّيرة الذّاتيّة.

٢- توثيق النصوص وجمع معلومات عنها.

٣- استجلاء النصوص لمعرفة ما تتضمن، وهو من وظائف المنهج داخل النص، عندما قدّم عرضًا للأعمال المدروسة.

٤- بذل جهدًا في التوثيق من خلال المنهج التاريخي، وقد كان واعيًا للمنهج الذي وظفه وسيلة للوصول إلى مبتغاه؛ إذ لم يستغرق التوثيق عمله النقدي، فيتحول إلى تاريخ محض، فالتاريخ وسيلة لفهم النقد وليس غاية في ذاته. وقد تجلت ذاتية النّاقد وتعاطفه ورؤيته التي هي مفتاح فهم النصوص الأدبية ولمّ شعثها، وهي التي قادته إلى (الجمالية) فيما بعد من فصول دراسته. فالتأثرية هي المنهج الذي يمكّن

من الإحساس بقوة المؤلفات وجمالها، ومع هذا فلا بد من تمييزها ومراجعتها وتحديدها [٧] . وقد استغرق هذا التوثيق حيزًا كبيرًا من سيرته.

فهو لم يقف عند الرصد والتصنيف بل كانت له وقفات نقدية، وقدّم تفسيرات لبعض الجوانب الجمالية والأسلوبية عند بعضهم. ولشعوره أنه في مرحلة التأسيس أخذ بمبدأ الالتزام في النقد، وقدّم نصائح في كيفية كتابة السِّيرة الفنية، وكان صارمًا في التوجيه والتقويم؛ فقد استخدم بعض العبارات الإنذارية من مثل: (حذّرت)، (قرّرت)[٨]. ويدعو إلى التقيد بشروط فنية السِّيرة الذّاتيّة وفقًا لرؤية استقاها من نُقاد سابقين له معتنين بهذا الأدب؛ إذ قدّم حكمه على بعض الأعمال بأنها خرجت عن مسار فن السِّيرة الذّاتيّة؛ لأنها لم تلتزم بالقواعد الصارمة لكتابة السِّيرة الذّاتيّة... وسيأتي بيان ذلك في القسم الثاني.

الكتاب الثاني: (إضاءات...):

ضمّنه مقالاته ودراساته وحواراته التي نشرها في بعض المجلات والصحف بين عامي (١٩٩٦.٢٠٠٦م).

وكان باعثه لكتابة هذه البحوث والدراسات كما يقول في مقدّمة الكتاب: لأن هذا الفن جديد في أدبنا، ولم تُقدّم فيه الدراسات الكافية، فقد كان محل إغراء لي للمشاركة في الصحف والمجلات والندوات والمؤتمرات التي تُعنى بالأدب في المملكة وبجنس السِّيرة الذّاتيّة على وجه التحديد.

---

[٧] انظر:الفكر النقدي الأدبي المعاصر،حميد لحمداني،ط٢،مطبعة ألفو برانت، فاس،٢٠١٢م، ص١١.

[٨] انظر: مقدمة الكتاب، ص، ٤٨.

الكتاب الثالث: (نظرات وشذرات...).

وهو كما قال الحيدري في مقدّمة الكتاب: تتشابه فكرة هذا الكتاب مع كتابي السابق (إضاءات) إذ يركز على جمع عدد من المواد التي سبق نشرها في الصحف والمجلات وتناولت السِّيرة الذّاتيّة في المملكة العربية السُّعودية. ومن الملحوظ أنّ أغلب الدراسات المدرجة في كتاب (إضاءات) مستقاة من أطروحة الماجستير نفسها، بيد أنّه أعاد ترتيبها وجمع شتاتها داخل البحث.

وفي الكتابين مجتمعين ملحوظة مؤثرة في رؤية الدكتور الحيدري، وهي أنها رؤية قارّة متمسكة برؤيتها منذ أطروحة الماجستير، فلم يقم بمراجعة نقدية لرؤاه نحو السِّيرة الذّاتيّة، فأتت هذه البحوث والمقالات تأصيلًا لما يراه، وعمليةَ إعادة إنتاج لتلك الرؤى. أما استعراضه في هذين الكتابين لجهود الدارسين فأتى عمليةً إشهارية لعملهم ولفت عناية المهتمين بهذا الجنس الأدبي.

الكتاب الرابع: السِّيرة الذّاتيّة في الأدب السُّعودي: ببليوجرافيا.

هي ببلوجرافيا تُعنى بكل ما صدر من كتب في لون السِّيرة الذّاتيّة في المملكة العربية السُّعودية، وكذلك ما نشر من أعمال "سير ذاتية" في الصحف والمجلات لكتَّاب سعوديين حتى عام ٢٠٠٨م، إضافة إلى ما نشر من نقود أو دراسات أو عروض كتب عن تلك الأعمال، سواء بأقلام السُّعوديين أم بأقلام غيرهم من الكتَّاب العرب. وحدد هدفه من هذا العمل بقوله: رأيت أن أسهم في تسهيل مهمة الباحثين في جنس السِّيرة الذّاتيّة الذين سيأتون في المستقبل ويُعنون بدراسة هذا الجنس أو نقده.

ولأنّ في هذه القائمة بعض القصور، من ذلك لم تشمل ما نشر على الشبكة الإلكترونية، كذلك لم يجدد القائمة، وكان ينقصها إردافها بأهم المصطلحات في

السِّيرة الذّاتيّة، لأجل ذلك أشار في المقدمة إلى ذلك بقوله: ولا أزعم أن هذه القائمة نهائية، فلربما غفلت عيناي وجهدي الفردي عن متابعة كل ما يتعلق بهذا الفن، وبخاصة في المملكة العربية السُّعودية مجال هذا الكتاب وهذا الكشاف. ويحدوني الأمل أن يسدِّد النقاد والباحثون ما نقص في هذا العمل المتواضع.

وقد استدرك قصور الشمولية في الطبعة الثانية(٩)؛ إذ قام بتحديث الكتاب، وإضافة (٣٠٠) مادة أُنتِجت بعد عام ٢٠٠٨م، الذي هو تاريخ صدور الطبعة الأولى"(١٠).

استعرضنا جانبًا من حياة الحيدري العلمية وإنجازاته البحثية من كتب ومقالات ويبقى أن نستعرض الحيدري كما يراه الآخرون.

خامسا: الصداقة ورفاق الدرب:

يتميز عبد الله الحيدري بالصداقة الطويلة التي عرفت بينه وبين محمد الربيع متلازمان وكأنهما أقارب أو أخوين من جليين. ورغم الفارق بالسن إلا أنك لا تشعر بهذا الفارق؛ حيث يتمتع الحيدري بوفاء نادر في علاقاته. نريد أن نروي عن بعض مجايليه ورأيهم في مصاحبة الدكتور الحيدري وهذه الروايات لا نجدها في الكتب والأبحاث لذلك

(٩) من مطبوعات كرسي الأدب السعودي، جامعة الملك سعود، ٢٠١٨م.

(١٠) ملتقى النقد الأدبي، الدورة السابعة (السيرة الذاتية في الخطاب النقدي السعودي)، الطبعة الأولى، الرياض: النادي الأدبي، ٢٠١٩م، يُنظر بحث الدكتور منصور المهوس في الصفحات (٥٩١-٦١٠).

تكتسب أهميتها من خلال جمع الروايات من خلال السؤال الكلامي ورسائل (الواتس آب).

يقول عنه الدكتور صالح بن معيض الغامدي: "أول معرفتي بالدكتور عبدالله الحيدري كانت عندما كان يكتب أطروحته لدرجة الماجستير عن السيرة الذاتية السعودية، عرفته إذ ذاك باحثًا جادًا يقتحم دراسة جنس أدبي سعودي لأول مرة، وهو جنس السيرة الذاتية وبحكم التخصص كنا على تواصل علمي مستمر، وقد أنجز أطروحة علمية مميزة وتجاوز كثيرًا من الصعاب التي واجهها في ارتياد طريق بحثي لم يكن ممهدا من قبل، واستمر تواصلنا من خلال عمله مشرفًا على الصفحات الثقافية في جريدة المسائية، ثم بعد ذلك في مجلس إدارة النادي الأدبي بالرياض عندما أُنتخب رئيسًا لمجلس الإدارة وكنت أنا عضوا في المجلس. وقد أولى الأدب السعودي اهتمامًا بالغًا في دراساته العلمية حتى حصل على الأستاذية وفي المناشط والملتقيات والمحاضرات التي كان يقيمها النادي. وله بالإضافة إلى دراسته الرائدة عن السيرة الذاتية ببليوغرافية مهمة عن السيرة الذاتية السعودية ودراساتها ما زال يتعهدها بالتحديث المستمر والمتابعة الدؤوبة. والدكتور الحيدري يتميز بالإضافة إلى مكانته العلمية وأخلاقه الرفيعة وتواضعه الجم بحب مساعدة الآخرين وبخاصة الباحثين والباحثات في مجال السيرة الذاتية، كما أنه كريم في عطائه وبيته ولا زلت أذكر تلك الدعوة الكريمة الجميلة التي وجهها لنا لزيارة منزله في (البير) والكرم والحفاوة التي قوبلنا بها.

والحقيقة أن الدكتور الحيدري كنز من كنوز الأدب السعودي ونقده كلنا نفيد من علمه وآرائه ودراساته باستمرار" (١١).

وتقول عنه الدكتورة عائشة الحكمي: "بيني وبين الدكتور عبدالله الحيدري مواقف أنظر لها بكثير من الاعتزاز والتقدير.

أولا: عبدالله الحيدري الشخصية الإعلامية المؤثرة. كنت من متابعي إذاعة الرياض، وكان أحد المتميزين صوتا وأداء، يجذبني صوته فأقترب من الإنصات أكثر، ثم يأخذني إلى عوالم مفردات منتقاه بعفوية وعناية، في تقنيات الحوار، فهو أحد المذيعين الذين تعلقت أذناي ببرامجهم، وأحببت الاذاعة كأنني أتابع صوتا وصورة..

ثانيا: الباحث عبدالله الحيدري:

دخلت معه في منافسة علمية دون أن أعرف أنه ذلك المذيع الذي كنت لا أتخيل أو أتوقع أن ألتقي معه في أي موقف، فإذا أنا أسعى للبحث عنه وعن ضرورة التواصل معه، والسبب بعد أن ناقشت خطتي وسجلت بحثي (السيرة الذاتية عند أدباء المملكة ...أوعز إلي المشرف أنه قد علم بوجود عنوان بحث مشابه لباحث اسمه عبدالله الحيدري جامعة الامام عن طريق د.محمد بن سعد بن حسين، وأن ذلك يحدث إشكالية، فتوقف التفكير عندي. وحقدت عليه بشدة، فقد تعبت بلا حدود، سافرت إلى مصر والأردن للبحث عن مراجع ورسائل جامعية ذات علاقة، وعشت مع موضوعي بحب. ولا يمكن أن أنفصل عنه، فسألت أستاذي. هل هو

(١١) صالح بن معيض الغامدي، وصلني عن طريق الواتس في تاريخ (١٩-١٢-٢٠٢٣م).

عبد الله الحيدري المذيع في إذاعة الرياض، وعانيت كثيرا للبحث عنه تواصلت مع الإذاعة ومع عدد من الأدباء والمسؤولين للوصول إلى وسيلة اتصال به، لكي أطلع من خلاله على النصوص السيرية التي يتناولها. فألغيها من عندي، استمر بحثي عنه واستمرت الحيرة والخوف من رفض بحثي في يوم ما، برغم وجود خطابات من بعض الجامعات والكليات والأقسام تثبت عدم وجود بحث مسجل في تلك الفترة، لكن القلق كان يقتلني كل يوم ولم أنجح في التواصل معه، أخيرا نصحني أستاذي بإكمال المشوار، لتوقع اختلاف المنهج والأسلوب والنصوص السيرية، ومن المؤلم بالنسبة لي سبقت مناقشته مناقشتي والمناقش الخارجي لي وله د.محمد بن سعد بن حسين، أتذكر أنني أزعجت د.ابن حسين ليلة المناقشة ونحن في أحد فنادق جدة بالأسئلة والاستفسار وهو يطمئنني ...وكانت النهاية رفقة باحث مهمة بالنسبة لي بعد أن تأزمت معه ٤ سنوات.

ثالثا: الدكتور عبد الله الحيدري وملتقى جدة عن السيرة الذاتية:

أول مرة ألتقي به وجهًا لوجه الشخصية العلمية الجادة المتميزة، تحدثت في مداخلتي في الملتقى بإيحاء من معاناتي القديمة معه وقلت: أقترح جمعية للسيرة الذاتية، أنا أكون المدير، وهو السكرتير. من كثر ما تسبب في معاناتي، وهو يعين ويعاون في كل المواقف، أتمنى للزميل ورفيق السيرة الذاتية د. عبدالله الحيدري طول العمر وتحقيق الإنجازات نفع الله بعلمه وعمله ..."[١٢].

ويقول عنه الدكتور جزاع الشمري:

"أستاذنا وقدوتنا.. الأديب الخلوق البشوش .. أستاذ رائع بكل ما تعنيه الكلمة له مواقف جليلة وعظيمة على المستوى الشخصي، مشرفاً وأستاذاً وزميلا.

[١٢] عائشة الحكمي، وصلني عن طريق الواتس في تاريخ (١٩-١٢-٢٠٢٣م).

متعاون بكل ما تعنيه كلمة التعاون من معنى، بين الباحث وأستاذه، حريص كل الحرص على إتقان العمل وتجويده، والسؤال عن الحال قبل كل حال، مواقفه الجليلة لا تعد ولا تحصى... أتذكر له مواقف جليلة جداً منها أنه في أحد المرات في قدومه لزيارة منطقة حائل والمشاركة في اجتماع رؤساء الأندية الأدبية، تعرض لحادث سير والحمد لله خرج منه سليماً، كلفني ببيع سيارته والتصدق بكل قيمتها للمحتاجين"[١٣].

يثني عليه كثير من الباحثين بكرمه العلمي، **فتقول عنه الدكتورة سميرة الزهراني:** "فعلا والله وأنا كذلك لا أنسى موقفه معي حين أمدني بأغلب كتبه في السيرة عندما كنت أكتب رسالتي بل وظل يشرح لي أمورا كنت أجهلها واستشرته في كثير من الأفكار فصححها.. د.عبد الله الحيدري علم معطاء لا نجازيه إلا بالدعاء." وكذلك **يقول عنه الدكتور منصور المهوس:** "الأمر نفسه معي في مرحلة الماجستير، ولايزال يعطي بسخاء ونبل لا ينضب، وقدمت دراسة عن جهود الدكتور عبد الله في مجال السيرة الذاتية ضمن ملتقى النقد الأدبي بنادي الرياض الأدبي، الدورة السابعة، وقد نشرت ضمن كتاب الملتقى"(١٤). **وتقول عنه الدكتوره خلود الأسمري:** "عندما سألته عن السيرة قبل تسجيل الموضوع أمدني بكل كرم بجميع مؤلفاته ورحب بأي استفسار، له مني صادق الدعوات"(١٥)، **ويقول الدكتور أحمد هروبي:** "قامة علمية سامقة قدمت الكثير ومازالت"(١٦).

---

[١٣] جزاع الشمري، وصلني عن طريق الواتس في تاريخ (١٩-١٢-٢٠٢٣م).

[١٤] منصور المهوس، وصلني عن طريق الواتس في تاريخ (١٩-١٢-٢٠٢٣م).

[١٥] خلود الأسمري، وصلني عن طريق الواتس في تاريخ (١٩-١٢-٢٠٢٣م).

[١٦] أحمد هروبي، وصلني عن طريق الواتس في تاريخ (١٩-١٢-٢٠٢٣م).

ويقول عنه الدكتور أحمد هروبي النعمان: "حديثي عن سعادة الدكتور عبد الله الحيدري حديث متباين، ومعرفتي به مرت بمراحل مختلفة. عرفته في البدء من كتبه، فوجدته باحثا رصينا، ومتتبعا دقيقا، وناقدا حصيفا. ثم عرفته عبر الهاتف، فكان بعد الله المعين والحريص على مد يد العون والمساعدة بالكتب والتوجيه والنصح. ثم عرفته في مناقشته لي في رسالة الدكتوراة فكان نعم المناقش بنقداته البارعة وومضاته المحلقة، وموضوعيته الكبيرة. بعد ذلك عرفته عن قرب في ملتقى السيرة الذاتية في نادي القصيم الأدبي، فوجدته إنسانا بشوشا، ورمزا للتواضع، وشخصا يأسرك بتعامله الراقي، وحواره العلمي العميق، ومعرفته الممتدة! الدكتور عبد الله الحيدري رائد نقد السيرة الذاتية الحياتية في المملكة العربية السعودية، وهو من المخلصين للأدب عامة، ولجنس السيرة الذاتية خاصة، وله فضل كبير على الكثير من الباحثين والباحثات وطلاب العلم. نسأل الله له دوام التوفيق والسداد وأن يجزيه عنا خير الجزاء"(١٧).

ومما ذكره عنه الشاعر الدكتور فواز اللعبون: "عرفت الدكتور عبد الله بن عبد الرحمن الحيدري إنساناً وصديقاً.. لقد جمع الله فيه خصالاً كريمات قلما اجتمعت في غيره؛ فهو باحث جاد، وأكاديمي وقور، ووطني مخلص، وأديب أريب، وصاحب قلم رشيق، وفيه نقاء سيرة ومسيرة وسريرة، ولا أعرفه يعادي أحداً، ولا أعرف أحداً يعاديه .. متصالح مع الجميع، ويحب الخير للناس كلهم، ويبذل ما في وسعه وزيادة لطلابه وزملائه وأصدقائه، وشهادتي فيه مجروحة، فأنا أحبه، وهو يحبني، وتجمعني به دروب طويلات، وله عليّ أيادٍ جليلات"(١٨).

---

(١٧) أحمد هروبي، وصلني عن طريق الواتس في تاريخ (١٩-١٢-٢٠٢٣م).

(١٨) فواز اللعبون، وصلني عن طريق الواتس في تاريخ (٢٠-١٢-٢٠٢٣م).

ويقول عنه شقيقه عبدالعزيز الحيدري:"....."كما يذكر "تُكمل مجلة آل حيدر هذه السنة ٢٠٢٣م سنويتها السابعة والعشرين، أي ما يزيد على ربع قرن من الجهد والتنسيق والتنظيم، يُتوَج ذلك كله اهتمام بأدق التفاصيل من قبل عرّاب المجلة ومؤسسها شقيقي الغالي د.عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري.. وما زال ولم تزل رغبته حثيثة لأن تعكس المجلة صورة من صور الآصرة المتينة بين أبناء الأسرة، ورابطة تؤلف بينهم"(١٩).

يقول عنه شقيقه الأستاذ الدكتور منصور بن عبد الرحمن الحيدري:

" عن أخي أتحدث ... مذ وعت عيناي على الدنيا وأنا محاط بكتب أخي عبدالله في زوايا المنزل، ولا زلت أتذكر مكتبته في ركن منزل الوالد رحمه الله حين أسست، وانتقى لها أخي عبد الله عددًا كبيرًا من العناوين الشائقة، في عدد مختلف من الفنون ولا شك أن الفنون الأدبية بأنواعها كانت تمثل معظم العناوين إلا أن طبيعة الكتب الأدبية وخصوصًا القصصي منها تجعل منها نوعًا محببًا للقارئ غير المتخصص، ولا أكتم سرًا إن قلت إن جزءاً كبيرًا من الحصيلة اللغوية والأدبية لدي كان منشؤها أخي عبد الله بعد فضل الله تعالى.

ولمّا طلب مني أن أكتب بعضًا من السمات والصفات التي قد لا تعلم عن أخي عبد الله، حاولت أن أعتصر ذاكرتي لأعود بها أكثر من أربعين سنة لأستحضر بعض المواقف **فكان فيما أتذكره من سمات وصفات ما يلي:**

١– كان أخي عبد الله حريصًا على بث روح التعليم فيّ وفي إخوتي، وكان حريصًا على متابعتنا دراسيًا، وكان يشجع عند التفوق ويحث عند الإخفاق، وكان

(١٩) عبد العزيز الحيدري، وصلني عن طريق الواتس في تاريخ (١٩–١٢–٢٠٢٣م).

حريصًا بشكل أخص على المواد اللغوية كالنحو أو الإنشاء أو التعبير، وكان أحد من شجعوني بشكل مستمر على الحصول على معدلات دراسية متميزة وإكمال الدراسات العليا، وكان يشجعني كلما رأى مني فتورًا أو انصرافًا، ثم بعد أن التحقتُ بالسلك الأكاديمي أصبح يحفزني دائمًا على كتابة الأبحاث والترقية العلمية حتى وصلت بحمد الله لرتبة الأستاذية.

٢- كان أخي عبد الله أحرص ما يكون على الجانب اللغوي، وكان يأخذني وإخوتي إلى مكتبة مركز الملك فيصل ونحن صغار بشكل دوري؛ لكي نقرأ فيها، وكان ذلك محببًا إلينا في ظل غياب وسائل الترفيه في تلك الفترة، بل أتذكر أن تشجيعه لي أدى بي إلى أن أرسل-وأنا في المرحلة المتوسطة-عدة صفحات بملاحظات لغوية وأخطاء مطبعية على أحد الكتب الذي أُلِّف في الأخطاء اللغوية فكتب مؤلفه في الطبعة التالية شكرًا لي على ما أبديته من ملاحظات، وأتذكر أن أخي-إبان عمله في الإذاعة-رشحني للمشاركة في حلقة إذاعية خاصة بالأطفال فشاركت فيها وكان ذلك مشجعًا ومحفزًا لي.

٣- كان حريصًا على تعليمنا الخط العربي، ويرى بعضهم في خطي جمالًا وأنا أعزوه بعد فضل الله إلى أخي عبد الله الذي كان يدربنا على الخط وفقًا لأصوله وبأنواع الخطوط المختلفة من نسخ ورقعة وثلث وديواني وغيرها؛ إذ سبق له أن التحق بمعهد متخصص لتعليم الخط العربي.

٤- كان -ومازال- حريصًا على إثراء معلوماتنا الأدبية بشكل دائم؛ فكان يسألنا دائمًا عن أبيات شعرية، أو شعراء، أو نحو ذلك فإذا عجزنا عن الإجابة أفادنا بها، وكان-وما زال- حريصًا على الإعراب؛ وكان دائمًا يربط كثيرًا مما يقال بالإعراب؛ فإذا تكلم أحد عنده بجملة فيها خطأ سأله عن إعراب الكلمة التي أخطأ فيها؛ فإن أجاب عرف خطأه وإن لم يجب بيّن له الإعراب ووجه الخطأ فيه.

٥- كان -وما زال- غيورًا على اللغة العربية وكان يتضايق بشكل يظهر في صفحات وجهه إذا سمع خطأ لغويًا في مسمع إذاعي، أو في منشور، أو كتاب،

أو تغريدة، وتساءل مستنكرًا: كيف يمكن أن ينشر مثل هذا؟ ثم يضرب مثلًا بجيل الإذاعة السابق وكيف كان التدقيق والتمحيص على أشده من النواحي اللغوية والأدائية. وربما يكون من الطريف أن أخي عبد الله يحرص بشكل مستمر على تصحيح الأخطاء اللغوية في (مجموعات الواتساب) الخاصة بالأسرة؛ فأصبح بعض الإخوة يصحح بعضهم لبعض عند وقوع خطأ محذرين بشكل مازح مرتكب الخطأ من استدراك أخي عبد الله عليه.

٦- يحرص أخي عبدالله على زرع الثقة فينا، وتنمية قدراتنا، فكان يقوم بالاستعانة بنا في مراجعة بعض كتبه وإصداراته أحيانًا تشجيعًا لنا ولو كنا أقلّ من أن نستدرك عليه، وكان حريصًا على تشجيع إخوتي وإبرازهم في المحافل؛ فنشر لأحد إخوتي مقالاً في صحيفة سعودية تشجيعًا له، وراجع له كتابًا، ويقدم أخي د.عبد العزيز ويرشحه لتقديم بعض المحاضرات والندوات الأدبية.

٧- لا يحب أخي عبدالله نسبة الأمجاد لنفسه ولو كان هو صانع ذلك المجد؛ إذ كان يحرص قدر الإمكان على البقاء في الظل رغم قيامه بمعظم العمل، وقد عمل على عدد كبير من الإصدارات صدّرها باسم الجهة التي كان يمثّلها دون ذكر اسمه رغم أنه صاحب الفكرة والإخراج والإنتاج.

٨- كان حريصًا على إتقان ما يسند إليه من أعمال بما يقارب الكمال، وكان يلتزم بإنجازها في أسرع وقت، وإذا عزم على أمر خصص له وقتًا ولا يكاد ينتهي ذلك الوقت إلا وقد أنجزه؛ فلذلك كان مقصد الجامعات والجهات في تحكيم الأبحاث، ومناقشة الرسائل، والمشاريع البحثية وغيرها لما يعلمون عنه من إتقان وسرعة إنجاز.

٩- كان متعاونًا مع جميع طلبة العلم سواء أكان مشرفًا عليهم أو مرشدًا أكاديميًا أم لا؛ فكان لا يرد سائلًا، ولا يبخل بنصيحة أو مشورة، بل كان يبادر بمساعدتهم بمقترح بحثي، بل كان يعير كتبه من مكتبته الخاصة، ويشحن بعض الكتب بشكل مجاني لمن يطلبها حتى لو كان خارج المملكة أحيانًا.

١٠- يحرص أخي عبدالله على الروابط الأسرية للعائلة الكبرى (آل حيدر)، ولا يفوّت أي اجتماع للأسرة، كما لم يغفل اهتماماته الأدبية والصحفية في الأسرة؛ إذ كان أول من اقترح إنشاء مجلة لأسرة آل حيدر عام ١٤١٨هـ (١٩٩٨م) وتولى رئاسة تحريرها لأكثر من سبع وعشرين سنة وما زال أطال الله في عمره على طاعته رئيسًا للتحرير فيها، وكان يحرص على تتبع أخبار الأسرة في جميع مظانها من صحف ووسائل تواصل فإذا ظفر بشيء منها أشاعه وأذاعه تكريمًا لأبناء العم وقيّده في مجلة الأسرة.

١١- كان -وما زال- كريمًا يحرص على دعوة أقاربه، وزملائه، وأصدقائه، وأساتذته، وتلامذته، ويبادر دائمًا إلى ابتكار أنواع المناسبات ليحظى بحضور الضيوف؛ فتارة مناسبة تخرج، وتارة مناسبة قدوم غائب، وتارة مناسبة ترقية، وهكذا دواليك.

١٢- كان -وما زال- يشجع كل من تميز من إخوة أو أبناء إخوة أو أقارب؛ فإذا تفوق أحدهم نوّه به، وإن حصل على جائزة أشاد به، وهكذا، وكان دائمًا ما يكرر أنه يهدف من هذا التشجيع إلى اقتداء الجيل الجديد بمن سبقه في الإنجازات.

١٣- كان بارًا بوالدي رحمه الله ووالدتي حفظها الله، ويحرص على زيارتهما بشكل شبه يومي لاحتساء القهوة معهما وتبادل الحديث معهما، وكان يشارك مع والدي رحمه الله -رغم انشغالاته- أثناء موسم جني التمور في مزرعته في تنقية التمر وتنظيفه رغبةً منه في برّ والدي رحمه الله الذي كان يجعل هذه المناسبة السنوية في جني التمور فرصة لتقارب الأسرة وإلا فقد كان لديه العمالة الكافية لتنفيذ المهمة.

١٤– كان –وما زال ثبته الله– حريصًا على الصلاة في وقتها في المسجد، ولا تكاد تخطئه صلاة، وكان لحرصه يدعونا للتجهز للصلاة أحيانًا قبل دخول وقتها مما جعلها ميزة ظاهرة له." [٢٠].

ولعلي **أختم بكلام ابنته أمل** التي جمعت فحوى هذا الكلام بسؤال بعض الأقارب حيث تقول:

"١. **من صفاته وأخلاقه الحسنة:**

– الحفاظ على الصلاة في وقتها وجعلها أولوية دائمة قبل كل شيء.

– الكرم من غير إسراف ولا تبذير.

– صلة الرحم وبر الوالدين وتفقد أحوال إخوته وذوي قرابته، والحرص على حضور المناسبات العائلية وحثنا عليها.

– طيب المعشر والمجلس وعدم التعرض للآخرين وبغضه للغيبة والنميمة.

– حرصه على تلمس حاجة الضعفاء كعمال المزرعة مثلًا فقد كان يوصي بحرص بالغ على إطعامهم وتلبية حاجاتهم، وهو في خضم ذلك يؤثرهم على نفسه، وهذه شيمة قَلَّ مثيلها.

– مساعدة من حوله وبخاصة الأقارب والأصدقاء.

٢. **التعليم:**

[٢٠] منصور عبد الرحمن الحيدري، وصلني عن طريق الواتس في تاريخ (٢٠–١٢–٢٠٢٣م).

– حرصه على التعليم: ويتمثل ذلك في تشجيعنا على القراءة منذ نعومة أظفارنا، وحثنا على الذهاب لمعرض الكتاب كل سنة واقتناء الكتب المفيدة والنافعة حتى كونا مكتبة في المنزل وننتظر المعرض كل سنة بشغف وحماسة.

– مجدٌّ في عمله ويحرص على حمل المسؤولية.

– حبه للعلم وحرصه على إيصال المعلومة للمستفيد: ويظهر هذا من خلال تعليمه الجامعي، وحينما يسأل عن مسألة يعطي السائل كل الاهتمام ويفصل ويشرح ويستمتع حين يعلم أن المعلومة وصلت"[٢١].

وختامها مسك بكلام الابنة عن والدها، عرفنا الحيدري باحثا وعرفناه إنسانا، وتعرفنا عليه في أسرته وبين أهله وذويه، وتعرفنا على نظرة الآخرين له، فلعلنا خرجنا بتصور شامل عن الإنسان المتواضع الذي حمل بساطة القرية النجدية وكرمها وأخلاقها، وعكس التربية في الأسرة النووية والممتدة، والباحث السعودي المهتم بمشروع بحثي وقدم من خلاله الكثير والكثير.

[٢١] أمل عبد الله الحيدري، وصلني عن طريق الواتس في تاريخ (٣٠-١٢-٢٠٢٣م).

ملحق الصور

١. أغلفة معظم كتبه.

٢. مشاركات مختلفة في العديد من المناسبات الثقافية داخل المملكة وخارجها.

أغلفة بعض كتبه.

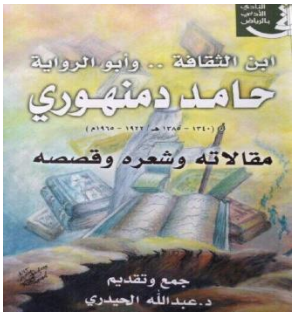

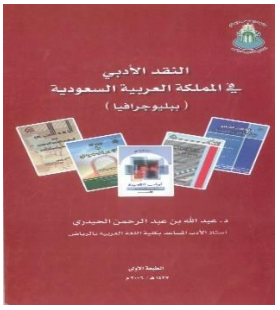

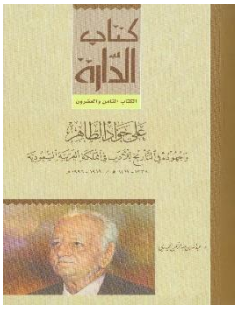

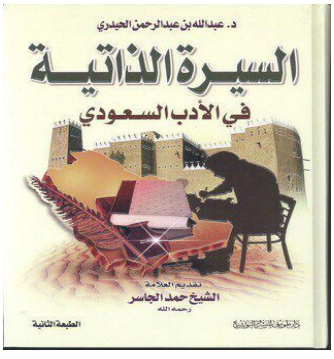

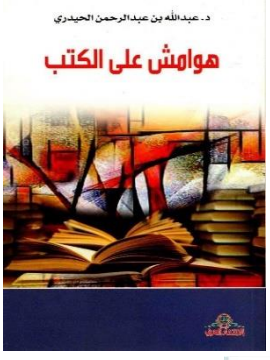

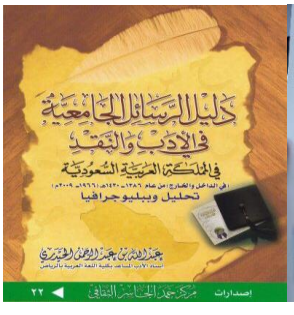

إعداد
أ. د. عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري
أ. د. ماهر بن محل الرحيلي
معجم الأدباء السعوديين
ذوي الاتجاه الساخر
الانتشار العربي

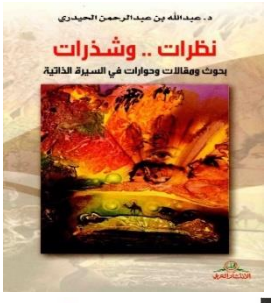
د. عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري
نظرات .. وشذرات
بحوث ومقالات وحوارات في السيرة الذاتية
الانتشار العربي

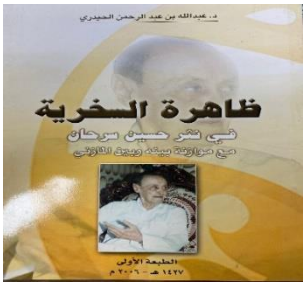
د. عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري
ظاهرة السخرية
في نثر حسين مرحان
مع مواجهة مبكرة وجيزة للأدوني
الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

السيرة الذاتية
في المملكة العربيّة السعوديّة
ببليوجرافيا
د.عبدالله الحيدري

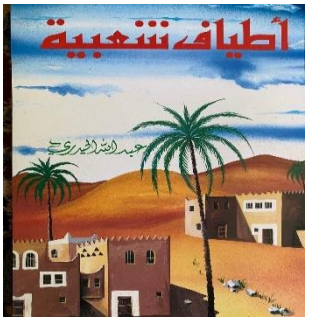
أطياف شعبية
عبدالله الحيدري